
مادة: العقيدة والأديان
مقرر: الفرق الإسلامية
الدكتور
ياسين السالمي



أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية





المحاضرة الثالثة عشرة



الخوارج: الإباضية



مفهوم: الخوارج

يقول الشهرستاني: "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان".

الملل والنحل





في عهد النبي ﷺ.

بناء على حديث ذي الخويصرة: ورد في حديث البخاري تحت باب (من ترك قتال الخوارج للتألف وأن لا ينفر الناس عنه) عن أبي سعيد قال: ((بينا النبي ﷺ يقسم، جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله. فقال: "ويلك من يعدل إذا لم أعدل"، قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه. قال: "دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته ، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية".

الأقوال في نشأة الخوارج



أنهم نشأوا في عهد عثمان رضي الله عنه.

وذلك في الفتنة التي انتهت بمقتل عثمان.



الأقوال في نشأة الخوارج

أنهم نشأوا في عهد علي رضي الله عنه حين خرج عليه طلحة والزبير.

يعتبر أصحاب هذا الرأي أن نشأة الخوارج بدأت منذ أن فارق طلحة والزبير علياً رضي الله عنه وخرجا عليه بعد مبايعتهما له.

الأقوال في نشأة الخوارج



أنهم نشأوا حين خرج الخوارج من المحكمة عن جيشه.

هذا الرأي هو الذي عليه الكثرة الغالبة من العلماء إذ يعرفون الخوارج بأنهم هم الذين خرجوا على علي بعد التحكيم.


نماء


ألقابهم



الحرورية

الخوارج

الشراة

المحكمة

المارقة



فرق الخوارج



الأشعري

الخوارج

الأزارقة

الإباضية

الصفرية

النجدية

عنها تفرعت الفرق الأخرى



الشهرستاني

كبار الفرق منهم:

- المحكمة
- الأزارقة
- النجدات
- البيهسية
- العجاردة
- الثعالبة
- الإباضية
- الصفرية



الحكمة



خروج المحكمة

بعد وقعة صفين قفل معاوية إلى الشام، وقفل علي إلى الكوفة. وكان جيش علي منقسما إلى فريقين، فكانوا طول الطريق يتشاتمون إلى أن قاربوا الكوفة، فانفصل الفريق الذي رفض التحكيم، وهم الذين سموا خوارج، وذهبوا إلى حروراء. وعسكروا بها معلنين خلع علي، واختيار من يصلح للخلافة.



خروج المحكمة

يقول الشهرستاني: "ورأسهم عبد الله بن الكواء، وعتاب بن الأعور، وعبد الله بن وهب الراسبي، وعروة بن جرير، ويزيد بن أبي عاصم المحاربي، وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثُّدية".

الملل والنحل



مبايعة عبد الله بن وهب الراسبي

يقول الأشعري: "كان أمير الخوارج أول ما اعتزلوا عبد الله بن الكواء، وأمير قتالهم شَبَث بن ربعي، ثم بايعوا لعبد الله بن وهب الراسبي لعشر بقين من شوال سنة سبع وثلاثين".

مقالات الإسلاميين

مبايعة عبد الله بن وهب الراسبي



يقول الشهرستاني في ابن وهب:
" فتبرأ من الحكمين، وممن رضي بقولهما وصوب أمرهما. وأكفروا أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه، وقالوا: إنه ترك حكم الله، وحكم الرجال".

الملل والنحل



الأزارقة



خلافة ابن الزبير

توفي معاوية سنة 60هـ، فبويع ابنه يزيد بالخلافة.

رفض ابن الزبير مبايعة يزيد، وتجمع حوله ناس لهم مثل رأيه

بعد وفاة يزيد سنة 64هـ دعا ابن الزبير لنفسه فبايعه أهل الحجاز.



انضمام الحرورية لابن الزبير

انضم الحرورية، ممن تفرق في البلاد إلى ابن الزبير، دفاعا عن مكة التي أباحها الأمويون في حربهم على ابن الزبير، من جهة. ومن جهة أخرى رجاء أن يوافقهم ابن الزبير في آرائهم.

لكن لما رفض ابن الزبير آراءهم في متقدمي الصحابة انفضوا عنه، وتفرقوا في الأمصار من جديد.

نافع بن الأزرق



صحب ابن عباس، وله عنه أسئلة

شارك في الخروج على عثمان

ثم خرج على علي مع المحكمة

انضم إلى ابن الزبير في قتال الأمويين

خرج على ابن الزبير، وكون فرقة من أقوى الفرق



قوة الأزارقة

قال البغدادي: "ولم تكن للخوارج قط فرقة أكثر عددا ولا أشد منهم شوكة".
وقال: "وثبت المهلب وبنوه وأتباعهم على قتالهم تسع عشرة سنة بعضها في أيام عبد الله بن الزبير وباقيها في زمان خلافة عبد الملك بن مروان وولاية الحجاج على العراق، وقرر الحجاج المهلب على حرب الأزارقة، فدامت الحرب في تلك السنين بين المهلب وبين الأزارقة كرا وفرا فيما بين فارس والأهواز، إلى أن وقع الخلاف بين الأزارقة ".

الفرق بين الفرق

آراء الأزارقة



يقول الأشعري: "أول من أحدث الخلاف بينهم نافع بن الأزرق الحنفي، والذي أحدثه: البراءة من القعدة، والمحنة لمن قصد عسكره، وإكفار من لم يهاجر إليه، ويقال إن أول من أحدث هذا القول عبد ربه الكبير، ويقال إن المبتدع لهذا القول رجل كان يقال له عبد الله بن الوضين، قالوا: وقد كان نافع خالفه في أول أمره وبرئ منه، فلما مات عبد الله صار نافع إلى قوله، وزعم أن الحق كان في يده، ولم يكفر نفسه".

مقالات الإسلاميين



آراء نافع بن الأزرق

إحداها: أنه أكفر عليا رضي الله عنه.

الثانية: أنه أكفر القعدة، وهو أول من أظهر البراءة من القعدة عن القتال وإن كان موافقا له على دينه، وأكفر من لم يهاجر إليه.

الثالثة: إباحته قتل أطفال المخالفين والنسوان معهم.

الرابعة: إسقاط الرجم عن الزاني، إذ ليس في القرآن ذكره. وإسقاط حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال؛ مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء.





والخامسة: حكمه بأن أطفال المشركين في النار مع آبائهم.

والسادسة: أن التقية غير جائزة في قول ولا عمل.

والسابعة: تجويزه أن يبعث الله تعالى نبيا يعلم أنه يكفر بعد نبوته، أو كان كافرا قبل البعثة.

والثامنة: اجتمعت الأزارقة على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر ملة، خرج به عن الإسلام جملة، ويكون مخلدا في النار مع سائر الكفار.



الصفرية



آراء الصفرية

لم يكفروا القعدة عن القتال، إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد.

ولم يسقطوا الرجم.

ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار.

وقالوا: التقية جائزة في القول دون العمل.

وقالوا: ما كان من الأعمال عليه حد وقاع فلا يتعدى بأهله الاسم الذي لزمه به الحد كالزنا، والسرقة، والقذف، فيسمى زانيا، سارقا، قاذفا، لا كافرا مشركا.



النجدات



النجدات

يقول الأشعري: "أتباع نجدة بن عامر الحنفي، خرج من اليمامة في نفر من الناس وأقبل إلى الأزارقة يريدهم، فاستقبلهم نفر من أهل عسكر نافع، وأخبروه ومن معه بأحداث نافع التي أحدثها، وأنهم برئوا منه وفارقوه عليها، وأمروا نجدة بالـمُقام وبايعوه".

مقالات الإسلاميين



نجدة بن عامر
(النجدات)

- أبو فديك (الفديكية)
- عطية بن الأسود
(العطوية)
  - عبد الكريم بن عجرد
(العجاردة)
    - فرق أخرى
    - الثعالبة
    - الميمونية



القعدة



القعدة

بينما كان الخوارج يقومون بثوراتهم ضد علي ثم الأمويين "كانت هناك جماعة انشقت بعد النهروان واتخذت مدينة البصرة مقرا لها، وآثرت السلم وعدم اللجوء للسيف لفرض آرائها. وقد تزعم هذه الجماعة أبو بلال مرداس بن أدية التميمي، وكونت هذه الجماعة البذرة التي أنتجت ما عرف في التاريخ الإسلامي بالفرقة الإباضية".

نشأة الحركة الإباضية، عوض خليفات



القعدة

لما ولي عبيد الله بن زياد العراق (سنة 55هـ)، اتبع سياسة مغايرة لسياسة أبيه تجاه القعدة. فاختار إما قتلهم وإما سجنهم. مما جعلهم يتخذون طريق السرية والكتمان في نشر مذهبهم.

لكن أعياهم ذلك فقام بعضهم بالخروج على عبيد الله بن زياد. ثم إن أبا بلال مرداس، قرر أن يترك البصرة إلى مكان آخر، فذهب إلى منطقة تسمى "آسك". وأعلن أنه لن يقاتل إلا من بدأه بالقتال.

فبعث إليه عبيد الله بن زياد جيشا، فأباده هو وأصحابه. وكان ذلك عام (61هـ).



القعدة

تراس القعدة بعد مرداس الشاعرُ الخارجي عمران بن حطان، وكان عالما محدثا فقيها.

سلك القعدة بعد قتل مرداس طريق الاغتيالات السرية لكل من حاول الإساءة إليهم.

لكن عندما ثار ابن الزبير في الحجاز معلنا معارضته للأمويين، ترك بعض القعدة البصرة وانضموا إلى ابن الزبير.



القعدة

بعد استعادة الأمويين للعراق نشط القعدة من جديد، وأبدوا معارضتهم للأموين رأيا بلا سيف، وبالنسبة للأمويين فقد كان القتال الأولوي لهم هو قتال الأزارقة والنجدات أصحاب السيف، فتركوا قتال القعدة، لكن الحجاج قام بحبس رئيسهم عمران بن حطان، ثم أطلقه بعد ذلك.



القعدة

بعد خروج عمران بن حطان من السجن، دعاه القعدة إلى قتال الأمويين، فرفض، فانقسموا فريقين:

- **الصفرية:** وكانت ترى الخروج، ولكنها لا تكفر من قعد، خلافا للأزارقة.
- **الإباضية:** التي آثرت الاستمرار في القعود.

أما عمران بن حطان، فقرر ترك البصرة، وأخذ يتنقل بين أحياء العرب، إلى أن استقر في عمان، حيث كان الناس يعظمون صاحبه أبا بلال بن مرداس ودعوته، فبقي هناك إلى أن مات.


نماء


الإباضية



عبد الله بن إباض

اضطرب المؤرخون في سيرته وتأريخ وفاته. ويقال: إنه كان معاصرا لمعاوية، وعاش إلىٰ أواخر أيام عبد الملك بن مروان (ت86هـ). فتكون وفاته علىٰ ذلك في ثمانينيات القرن الأول الهجري.



عبد الله بن إباض

ينتمي عبد الله بن إباض إلى قبيلة تميم التي كانت في صدر الإسلام من أهم قبائل البصرة وأكثرها عددا.

تتلمذ على بعض زعماء المحكمة مثل عبد الله بن وهب الراسبي.

انضم إلى بعض المحكمة الذين شاركوا مع ابن الزبير في قتال الأمويين الذين هاجموا مكة المكرمة زمن يزيد بن معاوية.



عبد الله بن إباض

تفرق القعدة عن ابن الزبير بعد خلافه إياهم في آرائهم، فرجعوا إلى البصرة، واختلفوا في حكم الدار، فأحدث نافع بن الأزرق القول بأنها دار حرب، وكفر مخالفيه.

خالف ابن إباض وجماعة من القعدة نافع بن الأزرق، وكفروه. وصار ابن إباض المتكلم باسمهم والمجادل عنهم.

اختفى ابن إباض فجأة ولا تذكر المصادر المتوافرة معلومات موثوقة عن وفاته.

تذكر بعض المصادر أن ابن إباض قد ترك المذهب.



تنبيه

- ترى المصادر غير الإباضية، ومصادر إباضية أخرى متقدمة، أن عبد الله بن إباض هو مؤسس المذهب الإباضي.
- لكن المصادر الإباضية المتأخرة تبين أن عبد الله بن إباض كان له دور ثانوي فقط، أما الإمام الأول والمؤسس الفعلي للإباضية عندهم فهو جابر بن زيد الأزدي العماني.



انتشار الإباضية



في المشرق

استطاع الإباضية تأسيس إمامة إباضية في كل من حضرموت، واليمن، وعمان. ولكنها لم تدم طويلا. فقضى الأمويون على إمامة حضرموت واليمن. وقضى العباسيون على إمامة عمان الأولى نحو عام (134هـ).

ولكن إباضية عمان استمروا في تنظيم أنفسهم، واستطاعوا إعلان الإمامة من جديد. نحو عام (177هـ). ومنذ ذلك الحين أصبح تاريخ عمان مرتبطا بالإباضية إلى وقتنا الحالي. ولا يزال معظم سكان عمان على المذهب الإباضي.



في المغرب

انتشرت الإباضية في الغرب الإسلامي أيضا، وأسسوا الدولة الرستمية نحو عام (162هـ). إلى أن قضى عليها الفاطميون عام (297هـ). ومع ذلك لا يزال هناك أتباع للمذهب الإباضي في بعض مناطق تونس وليبيا والجزائر.



علاقة الإباضية بالخوارج



"الخوارج" عند الإباضية

الإباضية لا ينفون علاقتهم بالمحكمة الأولى، وإنما ينفون أن يسمى هؤلاء خوارج اصطلاحا. ويرون أن أحق الفرق بأن يسمى خوارج هم الأزارقة، أما أهل النهروان فيعتبرونهم أسلافهم وخيار الناس.



الخوارج والإباضية

"وكتبت إلي تعرض بالخوارج وتزعم أنهم يغلون في دين الله، ويتبعون غير سبيل المؤمنين، ويفارقون أهل الإسلام. وأنا أبين لك سبيلهم، هم أصحاب عثمان الذين أنكروا عليه ما أحدث من بدعة وفارقوه حين ترك حكم الله. وهم أصحاب الزبير وطلحة حين نكثا. وأصحاب معاوية حين بغى. وأصحاب علي حين بدل كتاب الله وحكّم عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص. فهم فارقوا هؤلاء كلهم وأبوا أن يفرقوا بحكم البشر دون حكم الله...هذا خبر الخوارج، شهد الله والملائكة أنا لمن عاداهم أعداؤنا، ولمن ولاهم أولياؤنا بألسنتنا وأيدينا وقلوبنا....".

كتاب عبد الله بن إباض إلى عبد الملك بن مروان



علاقة الإباضية بالمعتزلة

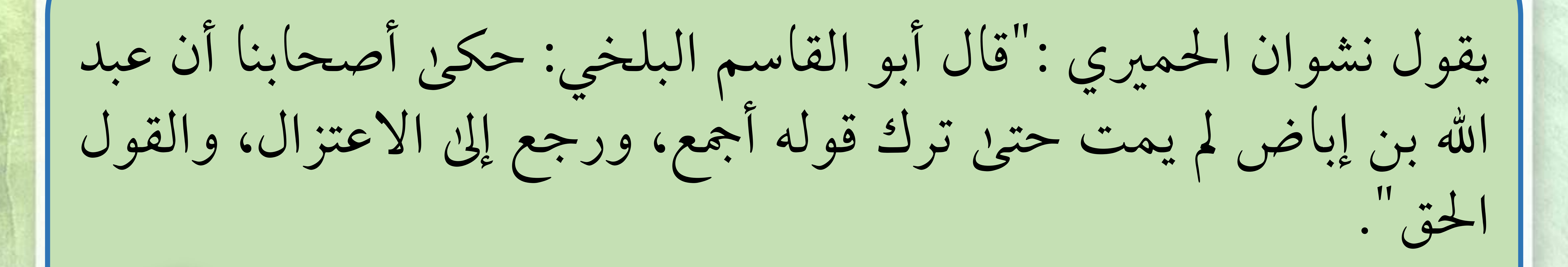


الإباضية والمعتزلة

تذكر المصادر الإباضية أن أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة أنشأ مدرسة سرية في سرداب قرب البصرة. وأنه ناظر المعتزلة، وخاصة واصل بن عطاء فأفحمه.



الإباضية والمعتزلة



يقول نشوان الحميري :"قال أبو القاسم البلخي: حكى أصحابنا أن عبد الله بن إباض لم يمت حتى ترك قوله أجمع، ورجع إلى الاعتزال، والقول الحق" .

الحور العين



آراء الإباضية



التوحيد

يقول الأشعري:

"فأما التوحيد فإن قول الخوارج فيه كقول المعتزلة، وسنشرح قول المعتزلة في التوحيد إذا صرنا إلى شرح مذاهب المعتزلة. والخوارج جميعا يقولون بخلق القرآن، **والإباضية** تخالف المعتزلة في التوحيد في الإرادة فقط، لأنهم يزعمون أن الله سبحانه لم يزل مريدا لمعلوماته التي تكون أن تكون، ولمعلوماته التي لا تكون أن لا تكون".

مقالات الإسلاميين



قدم الصفات

اختلفوا

الإباضية المشارقة

صفات الأفعال حادثة عندهم.

الإباضية المغاربة

صفات الله تعالى كلها قديمة أزلية.



علاقة الذات بالصفات

يقول أبو محمد عبد الله السالمي (ت1332هـ) من متأخري الإباضية:
"صفاته تعالى الذاتية عين ذاته".
ويقول: "إنه تعالى عليم لا بعلم، بل بذاته؛ أي ذاته عز وجل منكشفة لها الأشياء انكشافا تاما، فالذات موصوفة بأنها عالمة لانكشاف المعلومات لها، لا لصفة زائدة عليها قائمة بها كما يقول هؤلاء الأشعريون".

مشارق أنوار العقول



نفي الرؤية

يقول أبو محمد عبد الله السالمي :

"في نفي الرؤية عنه تعالى. وهي اتصال شعاع الباصرة بالمرئي، أو انطباع صورة المرئي في الحدقة، هذه هي حقيقة الرؤية التي كانت العرب تعرفها من عربيتهم، ولا يطلقونها على العلم ونحوه إلا تجوزا لنكتة مع قرينة".

مشارق أنوار العقول



الأسماء والأحكام

يقول أبو حفص عمروس بن فتح النفوسي (ت283هـ): "فهذه ثلاث منازل في الخلق معروفة بأسمائها، مختلفة في أحكامها ومنازلها، ومن عدل الله أن يجمعهم من حيث اجتمعوا، ويفرقهم من حيث افترقوا:

- **المشرك:** المنكر للقول والعمل.
- **المنافق:** المقر بالقول المضيع للعمل.
- **والمؤمن:** الموفي بما أقر به من القول والعمل".

أصول الدينونة الصافية



أنواع الكفر

كفر جحود/ الشرك

- نفي الصانع، أو صفاته، أو وحدانيته.
- استحلال الحرام من غير تأويل.

يعاملون معاملة الكفار في الدنيا، وحكمهم الخلود في النار في الآخرة

كفر نعمة/ النفاق

- استحلال الحرام تأولا وخطأ.
- ارتكاب الكبائر.

يعاملون معاملة المسلمين في الدنيا، وحكمهم الخلود في النار في الآخرة



حكم المخالفين من أهل القبلة

يقول الشهرستاني:

"قال (يعني ابن إباض): إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة، وموارثتهم حلال، وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال، وما سواه حرام. وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة، إلا بعد نصب القتال، وإقامة الحجة.

وقالوا: إن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد، إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي، وأجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم".

الملل والنحل



حكم المخالفين من أهل القبلة

قال عمروس بن فتح النفوسي:

"فهم مع المؤمنين، جرت بينهم الحقوق من المناكحة والموارثة، وأكل الذبائح والمدافنة مع المسلمين، وقبول الشهادة، والقيام على جنائزهم، والحج معهم، والقصاص، وتسويتهم في القود والدية، فهم بإقرارهم مع المسلمين في الأحكام، لا يبطل منهم بنفاقهم إلا ما أبطله القرآن، من تحريم ولايتهم، وتسميتهم بالإيمان، وقد نفاه الله عنهم، وتسميتهم بالكفر والنفاق وتحريم التسمية لهم بالشرك، ما لم ينكروا ما أقروا به من التوحيد، وإن كان الكفر يجمعهم".

أصول الدينونة الصافية



الإمامة

يقول الأشعري:

"والخوارج بأسرها يثبتون إمامة أبي بكر وعمر، وينكرون إمامة عثمان -رضوان الله عليهم- في وقت الأحداث التي نقم عليه من أجلها. ويقولون بإمامة علي قبل أن يحكم، وينكرون إمامته لما أجاب إلى التحكيم. ويكفرون معاوية وعمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري، ويرون أن الإمامة في قريش وغيرهم إذا كان القائم بها مستحقا لذلك. ولا يرون إمامة الجائر".

مقالات الإسلاميين



الإمامة

يقول الأشعري:

"واختلفت الخوارج في كفر علي والحكمين:
فمنهم من قال: هو كفر شرك، وهم الأزارقة. ومنهم من قال: هو كفر نعمة وليس بكفر شرك، وهم الإباضية".

مقالات الإسلاميين



موقفهم من أئمة الجور

يقول الأشعري:

"وأما السيف فإن الخوارج تقول به وتراه، إلا أن الإباضية لا ترىٰ اعتراض الناس بالسيف، ولكنهم يرون إزالة أئمة الجور ومنعهم من أن يكونوا أئمة بأي شيء قدروا عليه؛ بالسيف أو بغير السيف".

مقالات الإسلاميين


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية